Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بدر إن هو إلا قصاص كقصاص المتهمين بالتعذيب وقد وفعوا فى أبدى من يتولى عقابهم من الغالبين . جاز هذا فى كل قانون ، وجاز أن يحاسب المغلوب على جرائمه التى ليست هى من فروض القتال أو من مباحاته فى شىء . . وفرق بين معاملة هؤلاء ومعاملة أسير كلّ ما تعلمه فى شأنه إنه جندى لا بغضاء بينك وبينه قبل حمل السلاح ولا بعد وضع السلاح . وليس فى عمله محل للثأر والمحاسبة بعد إنقضاء واجبه ، وهو القتال الشريف .

* * *

أما رؤية القتلى فى ساحة الحرب ، فقد نسى فيها أولئك الناقدون أن اغتباط المنتصر بفوزه طبيعة إنسانية لا غضاضة فيها . . ما لم تجاوز حدها إلى الفرح برؤية الدماء لمحض الفرح برؤية الدماء . وهذا ما لم يزعمه أحد من شاهدى المعركة عن النبى عليه السلام ، ولا نم عليه كلام أحد من المشركين أو المسلمين

ونسى أولئك الناقدون كذلك أن الرجل الذى يرى الدم فى المدينه العصرية ، غير الرجل الذى يرى الدم فى حروب البادية وفى حياة البادية على الاجمال . . ونعنى بها حياة الرعاة التى تتكرر فيها إراقة الدم كل يوم ، وحياة القبائل التى كانت تغزو وتغزى فى كثير من الأيام . .

فإنك لا ترمى بالقسوة طبيبا قد ألف النظر إلى الجثث وأشلائها والأجسام الحية وجراحها . . لأن الطب لن يكون فى الدنيا رحمة من الرحمات إن لم يألف الأطباء هذه المناظر ويملكوا جأشهم وهم يفتحون أعينهم عليها . ولكنك قد ترمى بالقسوة إنسانا لم تقع عينه على منظر مثلها ثم هى تفاجئه فلا ينفر منها . وما من رجل عاش فى البادية وشهد غزوة من غزواتها يمكن أن يقال فيه إن ساحة الحرب تفاجئه بما لم يكن يراه ، أو بما يستلزم النظر إليه قسوة فى الطباع واسترواحة إلى رؤية الدماء . .

كان على أولئك الناقدين أن يشهدوا بدرا ، لينظروا بعين النبى إلى عواقب هذه الوقعة التى أوشكت أن تصبح الوقعة الحاسمة فى تاريخ الإسلام . .

* * *